فصلية علمية ـ محكمة نصف سنوية. *دراسات حديثة في نهج البلاغة*. السنة الرابعة، العدد الثالث (المتوالي ٩)
خريف و شتاء ١٤٠٠ش/ ١٤٤٣ق. من صفحة ١٣١ الى ١٤٤

Biannual Scientific Journal *Current Studies in Nahj-ul-Balaghah*.
Vol. 4, No. 3, (Issue 9) autumn & winter 2021; pp. 131-144

مقالهٔ پژوهشی **Original Research**

المعايير المنهجية لقاعدة «الجري والتطبيق» التفسيرية مع تحليل مفهومي و مصداقي لكلام علي (ع) في نهج‌البلاغة

سيدعبدالله إصفهاني*

تأريخ الاستلام: ١٤٤٣/٠٥/٢٩ تأريخ القبول: ١٤٤٣/٠٧/٢٤

أستاذ مساعد في جامعة العلوم والمعارف القرآنية، كلية العلوم القرآنية، آمل، آمل، إيران

Methodical criteria of the interpretative rule of "Jarry and tatbigh" with a focus on education of Nahj-ul Balagha a

Seyyed Abdollah Esfahani*

Received: 2022/01/03 **Accepted: 2022/02/26**

Assistant Professor at Qom Karim University of Quranic Sciences and Education, Amol Faculty of Quranic Sciences, Amol, Iran

10.30473/ANB.2022.62364.1302

الملخص

إنّ قاعدة «الجري القرآني» ترجع أصولها إلى المبادئ العقلية التخاطبية وتعاليم أهل البيت عليهم السلام: وهي مثلها مثل سائر القواعد التفسيرية تعدّ أحد الأصول المختارة في اختيار الرأي التفسيري القويم وتجنّب الأخطاء التفسيرية. فكان الإمام علي (ع) بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أعلم النّاس بعلوم التفسير وأساليبه المعتبرة من ذلك «جري القرآن». أمّا السؤال الرئيسي الّذي تمّ التطرّق إلى الإجابة عنه في هذا البحث ـ عن طريق المنهج الوصفي التحليلي والبنيوي ـ هو معايير الجري القرآني المنهجي والصحيح؛ وذلك على ضوء التركيز على نصّ نهج‌البلاغة؛ وبالتالي، يعدّ إنجازنا هذا مجهود بحثي في ظلّ تعزيز المناهج التفسيرية لأهل البيت عليهم السلام:. أمّا النتائج الجديدة في هذه الدراسة، فهي أنّه تمّ استيعاب أصل القرآن والسنة القويمة والعقل البرهاني والاجتناب عن الرأي الشخصي وعدم ضرورة الالتزام بالسياق وزمن الآية من الحقل المفهومي وعن طريق البحث في المصاديق و١٨ تطبيقًا في قاعدة الجري في نهج‌البلاغة؛ في سبعة منها: ننتزع مفاهيم القرآن والسنة القويمة والعقل وفي ١١ منها: استنبطنا معايير العقل والروايات المعتبرة باعتبارها ضمن مفهوم جري القرآن.

الكلمات الدليلية: معايير الجري وتطبيق القرآن، الإمام علي(ع)، نهج‌البلاغة.

Abstract

The law of the »Jarry Quran«, the rule of interpretation, focuses on the principles of rational dialogue based on the education of the Ahl al-Bayt(Peace be upon them).This rule has been especially in focus by Allameh Tabatabai (May God have mercy on her) and some Quranic scholars after him.Imam Ali (Peace be upon he) after the Prophet (Peace be upon her and her family) is the most knowledgeable commentator on the contents of interpretation and its valid methods, including "Jarry Quran".The main question of this article, which is written with a descriptive method of narrative and fundamental analysis, is what are the valid and methodical criteria of the "Jarry Quran" according to the text of Nahj-ul-Balagha? to be considered as a research effort to strengthen the interpretive method of Ahl al-Bayt (Peace be upon them).The creative result of this article is that in the field of "conceptual research" the criteria are: the Qur'an, valid tradition, rational reason, avoidance of personal opinion, no need to adhere to the "siyagh ayah" and "time of ayah"; It is understandable and by exploring the examples made about the 18 uses of the Jarry rule, in Nahj-ul-Balagha. In seven cases, the criteria of "Quran, Sunnah and authentic intellect" and in eleven cases, the criteria of "valid reason and narrations" are considered as the criteria of "Jarry Quran".

Keywords: Garry and tatbigh of Quran, Consider of Criterion, Lmam Ali (Peace be upon he), Nahj-ul-Balagha.

Email: esfahaniquran@gmail.com

المقدّمة

تعدّ قاعدة الجري والتطبيق أحد الأصول المختارة في اختيار الرأي التفسيري القويم وتجنّب الأخطاء التفسيرية. (بابايي والآخرون، ١٣٧٩: ٦٩) تعني هذه القاعدة، تطبيق الآيات على المسائل الّتي يُمكن تطبيقها على ذلك؛ أي أسلوب عقلي يرجع إلى تعاليم أهل البيت عليهم‌السلام. (طباطبايي، ١٣٧٤: ١/٤٤). ومن جهة أخرى، يعدّ الإمام علي(ع) من أعلم النّاس بعلوم التفسير والكشف عن التعاليم القرآنية. (خطبه/٢١٢).

خلفية البحث

يظهر لنا من خلال الدراسة بأنّ بعض البحوث قد تطرّقت إلى إجراء قاعدة الجري في بعض روايات الإمام علي (ع) لكن حتّى الأن لم نجد بحثًا مستقلًا تناول المعايير المنهجية للقاعدة المذكورة في نهج‌البلاغة.

مع أنّنا نجد بعض المقالات والبحوث حول مكانة الإمام في علم التفسير وبعض أساليبه التفسيرية، مثل: "توظيف الإمام (ع) لمباني العلوم القرآنية في التفسير"(١٣٩١ش، العلاقات العامة لدائرة النشر الإسلامي، محافظة سيستان وبلوتشستان)، «الإمام علي وتفسير القرآن» (١٣٧٩ش، نشر جلستان قرآن)، «تفسير القرآن وأسلوبه من منظور الإمام علي في حقل المقام التفسيري للإمام علي (ع)» (١٣٨٢ش، فصلية العلوم الإنسانية «مصباح»)، «الأصول ومناهج تفسير القرآن في نهج‌البلاغة»المنشورة في «فصلية نهج‌البلاغة في عام ١٣٩٥ش»؛ قد تطرّقت الدراسة إلى مبادئ تفسير القرآن في نهج‌البلاغة، وكذلك مقال آخر يحمل عنوان «مبادئ فهم القرآن من منظور الإمام علي (ع)؛ للسيد حسين هاشمي، وهو بحث منشور في «كلية الثقافة والمعارف القرآنية »، وكذلك بشأن مكانة روايات الجري ومبادئه وتوظيفه، هناك مقالات باسم «دراسة مفهوم الجري وتطبيقه على ضوء الروايات» في « فصلية سراج المنير ١٣٩٢»، و"مكانة روايات الجري والتطبيق في عملية تفسير القرآن" في فصلية «الدراسات القرآنية، منظمة النشر الإسلامي، مدينة مشهد»، و«مبادئ الجري والتطبيق على ضوء آراء الطباطبائي» للكاتبة شادي نفيسي في عام ١٣٩٢ش؛ ومقال "توظيف قاعدة « الجري والتطبيق» التفسيري في نهج‌البلاغة؛ قد تطرّقت الكاتبة من خلال هذه الدراسة إلى تجميع ١٨ تطبيق من تطبيقات القاعدة المذكورة في نهج‌البلاغة في فصليتين محكّمتين، دراسات حديثة في نهج‌البلاغة، عام ١٣٩٩ش؛ لكنّ الدراسة الحالية، فقد بادرت إلى معرفة معايير منهجية لبناء قاعدة الجري في كلام الإمام علي (ع) في نهج‌البلاغة.

أهمية وضرورة وأسئلة البحث

إنّ البحث والدراسة لمعايير قاعدة الجري في نصّ نهج‌البلاغة، باعتباره أوثق آثار الإمام علي (ع)، هو السؤال في هذا المقال. تطمح هذه الدراسة إلى استخراج قاعدة الجري التفسيرية في نهج‌البلاغة وذلك من خلال التركيز المفهومي والمصداقي على جميع الفقرات في نهج‌البلاغة.

إنّ نتيجة هذه الدراسة هي الدفاع عن علمية هذا المنهج التفسيري لأهل البيت عليه السلام وهي إجابة للذين يرون من روايات الجري والتطبيق من جانب الأئمة، نوعًا من التفسير بالرأي والسير في التيّار الطائفي. (ذهبي، ١٣٩٦ق: ٢/٩٦.٨٧ و٢/١٣٩.١٣٨)

تعريف مفهوم الجري

إنّ كلمة «الجري» في اللغة تعني الحركة السريعة (راغب الأصفهاني، ١٤١٢ق: ص١٩٤) وهي كلمة يتمّ اعتمادها لحركة الفرس، هبوب الرياح وحركة الشمس وسير الماء. (الفراهيدي، ١٤١٠ق: ١٧٤) من هذا المنطلق، رأى بعض علماء اللغة بأنّ "الجري" بمعنى الحركة المنتظمة والدقيقة في طول المكان. (مصطفوي، ١٣٧١ش: ٢/٧٧) مع أنّ الكثير من اللغويين، لا يرون قيدًا حركيًا لهذه الكلمة، بل اعتبروا ذلك خلافًا للسكون. (ابن منظور، ١٤٠٥ق: ذيل ماده جهل).

مع أنّ اعتماد بعض المصطلحات الفنية والخاصة بعلم التفسير والمتداولة في علم الخطاب الحديث، ترجع

أصولها إلى ماضي هذا العلم، إلّا أنّه من الضروري تشريح بعض المصطلحات؛ لتجنّب خلط المصطلحات والمفاهيم. كما يتمّ اعتماد بيان العلامة الطباطبائي في البحث الروايي المرتبط بتفسير الميزان وفي مقام التحكيم لبعض الروايات، فهو يقول: «***هي من الجري والتطبيق او من بطن، وليست بمفسّره***» (طباطبايى، ۱۳۷٤ش: ۱۹/۲۵۷)؛ وهي روايات يتطرّق فيها أهل البيت إلى نوع من التبيين وتفسير الآيات، وكلّها ليست من صنف واحد، بل هي بدورها تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأوّل: «الروايات التفسيرية»

الروايات الّتي تطمح إلى بيان مفهوم الآية ومفادها وتعمل على تبيين جميع مقاصد الله من الآيات —وليس تبيين بعض مصاديق الآيات فحسب، وهي كنموذج يتطرّق إلي تشريح المعنى الحقيقي للفظ أو العبارة المجملة للآية. هذا القسم لا يرتبط بقاعدة الجري.

القسم الثاني: روايات البطن

وهى الروايات الّتي لا تُبيّن المعنى أو المصداق، في مفهومها الظاهري والعُرفي للفظ أو عبارة الآية، بل من خلال إلغاءها لخصوصيات الآية من أوصاف النزول، الزمان، المكان والأفراد، هو مفهوم جامع وشامل للآية المتحصلة (=تطوّر مفهوم اللفظ أو العبارة) ومِن ثَمّ تطبيق ذلك على المصاديق الأخرى. على سبيل المثال، كما نشهده في الروايات: إنّ المراد من اللؤلؤ والمرجان: فاطمة الزهراء (س) أو الإمام الحسن (ع) والإمام الحسين (ع) (سيوطي، ۱٤۰٤ق: ذيل آيه ۲۲ سوره رحمن)؛ الألفاظ القرآنية واضحة وهي على معناها الظاهري والعُرفي لا تدلّ على هذه المصاديق. هذا القسم هو نفسه الجري التأويلي للقرآن.

القسم الثالث: روايات الجري والانطباق

هى الروايات الّتي لا تعني تشريح مفاد الآية وبيان جميع أوصاف الله، بل تتطرق إلى ذكر بعض مصاديقه الّتي كانت موجودة زمن نزول الآية أو المصاديق الّتي أوجدت على مرّ العصور. وذلك بحيث أنّ إطلاق اللفظ أو عبارة الآية على صورة المعنى الظاهري والعرفي، يشمل تلك المصاديق. على سبيل المثال: كما هو ظاهر من خلال الروايات: إنّ المراد من الأبرار، هم الأئمة والمراد من "الفجار" هم بني أمية. (بحراني، ۱۳۳٤ش: ٤/٤۳٦) إنّ إطلاق لفظ الأبرار والفجّار، يدلّ بصدق وصراحة على هذه الأمور المذكورة. هذا القسم، يعدّ الجري التفسيري للقرآن.

أمّا توضيح هذه المسألة: فإنّ الروايات الّتي وصلت إلينا من الأئمة، تدلّ على سرّ خلود القرآن. إنّ هؤلاء السادة ذكّروا تلامذتهم بأنّه لا يجب الاكتفاء بالفهم الظاهري للقرآن؛ وهو فهم يستند إلى القرائن الداخلية في اللغة وسياق الآيات، ولا يجب تجميد الآيات الّتي نزلت بشأن شخص أو أشخاص محددين أو حادثة محددة، بل إنّ مفاد الآية تسري في جميع الأحداث والخصوصيات الّتي تشبه شأن النزول؛ لأنّ الآيات القرآنية تجري مثل جريان النهار والليل وتستمر في حياتها؛ بحيث أنّ الآية القرآنية لها حديث جديد مع كلّ قوم، وهى تتابع رسالتها بالتطبيق على التيارات الجديدة في حياة البشر. في هذه الروايات، تمّ اعتماد أفعال "جري ويجري" بصورة صريحة وأحياناً بصورة غيرصريحة: «***منه ما كان ومنه ما لم‌يكن***»، «***منه ما جاء ومنه لم‌يجئ***»، «***ظهر وبطن قرآن***» (طباطبايي، ۱٤۱۷ق: ۳/٦۷؛ مجلسي، ۱۳٦۳ش: ۲/۳٤۵)

تعميم «جرى قرآن» على مصاديق زمن النزول ومصاديق العصر

مع أنّ مصطلح "جري القرآن" يتمّ توظيفه بشأن تطبيق الآيات على المصاديق الّتي أوجدت على مرّ العصور، (= مصاديق الجديدة والعصرية)، إلّا أنّ إطلاق روايات باب الجري، يشتمل على انطباق الآيات على المصاديق الّتي كانت موجودة زمن نزول الآية. من هذا المنطلق، مع أنّ العلامة الطباطبائي يعتمد في تفسير الميزان كلمة الجري وكلمة «المصداق» بشأن مصاديق عصر النزول في خصوص المصاديق الجديدة والعصرية، لكنه يعتمد على المصطلحين الإثنين كمعادل. (انظر: طباطبايى، ۱۳۷٤ش: ۱/۵۳، ذيل آية ٤۵ البقرة، فهو يرى تفسير «الصبر» و«الصوم» من باب المصدق والجري)، كما هو

الحال بشأن الحديث حول المحكم والمتشابه ذيل الآية ٧ من سورة آل عمران، إنّه صرّح بالجري، كأداة لتحديد مصداق الآية القرآنية.

تعميم «جرى القرآن» على «المفاهيم العامة» و«المصاديق الخارجية والجزئية»

إنّ المراد من "المصداق" في روايات الجري، لا تعني الوجود العيني الخارجي –على وجه اللزوم (= الأشخاص أو المظاهر المحددة في الحياة العينية الخارجية) في مقابل الوجود الذهني، بل أكثر من ذلك، يشتمل على المفاهيم العامة الموجودة في ظلّ المفاهيم الأكثر من عامة. على سبيل المثال، انطباق «***يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا***» في الآية ١٢٠ من سورة التوبة على جميع المؤمنين في القرون المتأخرة، من القسم الأوّل للانطباق على الوجود العيني، أمّا انطباق آيات الجهاد على الجهاد بالنفس من قسم الانطباق، فهو مفهوم عامّ يندرج ضمن مفهوم أعمّ في داخله. (طباطبايي، ١٤١٧ق: ٣/١٧٢).

مراتب «جرى القرآن» المختلفة في الوضوح والتعقيد

فيما يتعلّق بإجراء وتطبيق قاعدة الجري، فمن المصاديق ما هو أكثر تعقيدًا ودقّة وظرافة مقارنة مع المصاديق الأخرى. على سبيل المثال: انطباق "آيات الجهاد" على "الجهاد بالنفس" و"آيات المنافقين" على انطباق (***يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا***) في الآية ١٢٠ من سورة التوبة على "المؤمنين في القرون المتأخرة"، وهو أمر يمتاز بالدقّة والتعقيد. وكذلك، إنّ انطباق "الآيات المرتبطة بالمذنبين" على مسلك أهل المراقبة، الذكر والحضور، وهي مسائل أدقّ من الأمور السابقة وهي تتسبّب في الغفلة عن ذكر الله. والأدقّ من كلّ ذلك، إنّ انطباق الآيات المذكورة على أهل المراقبة، يرتبط بقصورهم الذاتي في أدائهم الوظائف بشأن الربّ. (المصدر نفسه)

روايات الجري؛ تطبيق الآية على المصداق وليس على سبيل الحصر

إنّ التأمل في روايات الجري إلى جانب اعتماد "قاعدة الجري"، الّتي لا ترى للقرآن زمانًا أو مكانًا ومخاطبًا خاصًا، بل تُصرّح أنّ للقرآن مخاطبًا جديدًا في كلّ عصر. وهذا يُبيّن لنا أنّ الروايات الّتي تدلّ بأنّ القسم الأهمّ من القرآن (الثلث، الربع و...) قيل حول أهل البيت عليهم السلام وقسم منه أيضًا حول أعداء أهل البيت عليهم السلام (= عياشي، ١٩٩١ م: ١/٢١؛ كليني، ١٣٦٣ش: ٢/٦٢٨) أمّا سائر الروايات المشابهة حول تفسير الآية، فهي لم تكن بيان جميع مراد الله من الآية ولا تحصر الآيات القرآنية في مصاديق خاصة، بل مثل هذه الأحاديث قد ظهرت إثر تطبيق الآية على بعض المصاديق والموضوعات، وذلك يعدّ تطبيقًا على أبرز مصاديق الآيات. (جوادي آملي، ١٣٨٣: ١/١٦٨. حسيني غياثي، ١٣٨٣: ٤٧، ٦٩ و١٨٤).

«جرى القرآن»؛ أحد معاني التاويل وباطن الآيات

ظهر تعبير "جري القرآن" إلى جانب "باطن القرآن" و"تاويل القرآن؛ فقد ظهرت بينهما نوعًا من العلاقة والشبه، بحيث أنّ "بطن الآيات"؛ تعدّ ضمن معاني التأويل، وإنّ المعنى الباطني للآيات قد سرى على طول الزمان والمكان ويُطبّق على المصاديق الجديدة، ومن جهة أخرى، يُطرح ثلاثة تعابير "الجري/ التأويل وباطن القرآن أمام مصطلح "ظاهر القرآن".(رضايي اصفهاني، ١٣٩٠ش: ١/٤٥٤).

تعميم «جرى قرآن» على ظاهر القرآن وباطنه

نستنبط حول ما جاء في روايات الجري في القرآن: «***يَجرِي كَمَا تَجرِي الشَّمسُ والقَمَرُ***» (حر عاملي، ١٤٠٩ق: ٢٧/١٩٦ ؛ بحراني، ١٤١٦ق: ١/٤٦)، بأنّ السير، الجريان والحركة الدائمة من مفاهيم القرآن، وهي حركة متصلة في التنزيل والقرآن أيضًا. بعبارة أخرى، تسرى قاعدة الجري والتطبيق بشأن ظواهر القرآن و"باطن القرآن" أيضًا. (انظر: طباطبايي، ١٤١٧ق: ج٣، ص ٧٢. نفيسى، ١٣٩٣ش:٦٦٦. شاكر: ١٣٨٩ش:٣١٢.٣١١).

معايير الجري والتطبيق الصحيح والمنهجي من منظور علماء الشيعة بشأن القرآن

قُريب نصف روايات الجري والتطبيق قد تمّ ذكرها

دون وثيقة أو بصورة مرسلة، ومن بين هذه الوثائق، هناك ٤٠ بالمئة من هذه الروايات –تقريبًا، أفراد، اشتهروا في علم الرجال الشيعي بالغلوّ والفساد، لكن بما أنّ روايات الجري تستند إلى الدليل والبرهان العقلي (=العصرية، الخلود، الهداية المستمرة للقرآن، الأصل العقلي في تطبيق الآيات على المصاديق العصرية والدلائل القرآنية من قبيل: ١١١ سورة يوسف، آيات السنن الثابتة الإلهية، ١٣٧ من سورة آل عمران، ٢٦ سورة النساء و...؛ جميعها آيات توصي بالسير والسفر والسياحة والاعتبار من الأقوام الماضين: الآيات ١٠٩ سورة يوسف، الآية ٩ سورة الروم و...) ومن الروايات ما هو صحيح السند والحديث، ويؤيد المبادئ الرئيسة في روايات الجري، فمن هذا المنطلق، إنّ روايات "باب الجري"، تعدّ معتبرة وصحيحة ومقبولة إذا لم تكن تعارض القرآن، السنة القويمة، العقل، التقليد وقواعد الأدب العربي والشواهد التأريخية. (شاكر، ١٣٨٢: ٣١٥؛ رضايي اصفهاني، ١٣٩٠: ١/٤٥٣.٤٤٩)

أهمّ قواعد الجرى والتطبيق

في هذا الموضع، نخوض في تبيين أهمّ المعايير المنهجية في قاعدة الجري والتطبيق التفسيرية وذلك على أساس تتبّع المفهوم والمصداق في نصّ نهج‌البلاغة:

عدم معارضة «جري القرآن» مع القرآن الكريم، السنة القويمة، القرائن العقلية، العرف وقواعد الأدب العربي

على سبيل المثال: انطباق عبارة «***صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ***» في الآية ٧ من سورة الحمد على الأنبياء، الصديقين، الشهداء والصالحين؛ وذلك يتبيّن لنا من خلال الاستعانة بالآية ٦٩ من سورة النساء: «***وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ... رَفِيقًا***»، وكذلك فيما يتعلّق بانطباق لفظ الصادقين في الآية ١١٩ من سورة التوبة: «***يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ***»؛على النبيّ ﷺ وهي دليل على تحديد المصداق في الروايات. (حسكانى، لاتا: ١/٢٦٢.٢٥٢). وكذلك بفضل القرائن العقلية، يمكن معرفة المصاديق الجديدة للسنة الإلهية كسنة الابتلاء (=١٥٥ سورة البقرة ز٢ سورة العنبكوت) وسنة التغيير (= ١١ رعد و٥٣ سورة الأنفال).

يحكي لنا هشام بن حكم نقلًا عن الإمام الصادق عليه السلام: قيل على لسانكم بأنّ المراد من الخمر والميسر والأنساب والأزلام، هو بعض الأفراد من النّاس، فقال عليه السلام: إنّ الله لا يُخاطب خلقه بشيء لا يعرفه. (حر عاملي، ١٤٠٩ق:١٢/١٢١). ما يُمكن استنباطه من هذه الآية هو أنّ الجري وتطبيق القرآن باطل بالنسبة إلى المصاديق الّتي تعارض العقل والعُرف. وكذلك إنّ تطبيق القرآن لا يجب أن يكون معارضًا لقواعد الأدب العربي أيضًا؛ بحيث تكون العلاقة المفهومية بيّنة على أساس الدلالة اللغوية وأصول التخاطب بين ظاهر الآية ومصاديقها القريبة أو البعيدة. (طباطبايي، ١٤١٧ق:١١/٣٢٨.٣٢٧).

على سبيل المثال: إنّ تطبيق الإنسان على الخليفة الأوّل وضمير "إنّه" في الآية ٦ و٨ في سورة العاديات «ان الانسان لربه لكنود ، وانه على ذالك لشديد ***وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ***»، على الإمام علي (ع)، المستند إلى رواية في تفسير البرهان (بحراني،١٣٣٤ش: ٤/٤٩٨)؛ فعلاوة على ما نجده من ضعف في السند، هناك معارضة مع القواعد الأدبية؛ لأنّه مهما كان المراد من الإنسان في الآية «***وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ***»؛ فإنّه ذلك المراد، ونصّ العبارة لا يقبل ذلك. (شاكر، ١٣٨٢: ٣٢٥؛ نفيسى، ١٣٩٢ش: ٧.٦).

عدم ضرورة الالتزام بـ" سياق آيه"

كما أنّ تطبيق الآية على المصاديق، جائز على أساس ظاهر الآية وسياقها، فكذلك يُمكن تطبيق الآية على المصاديق بناء على التقطيع من السياق؛ لذا يكتب العلامة الطباطبائي في مسائل مختلفة: إنّ ظاهر هذه الروايات، تعدّ ضمن جري القرآن بسبب معارضتها لسياق الآيات. (طباطبايي، ق: ٥/١٤٤؛ ١٥/٢٥٤، ٧/٣٤٧، ١١/٣٢٧؛ ١٤/٢١٧)

على سبيل المثال: تطبيق «***أَهْلَ الذِّكْرِ» على أهل البيت في الآية ٧ من سورة الأنبياء: «فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ***» (تفسير قمي، (١٤٠٤):

ج٢، ص ٦٨)؛ هذا في حين أنّه يظهر لنا من خلال سياق الآيات بأنّ المراد من "أهل الذكر" هم أهل الكتاب؛ لأنّه لا يُمكن أن يكون المعنى بأنّ الله يُحيل المشركين إلى أهل البيت؛ للإجابة عن سؤالهم؛ فهذا من باب تطبيق مصداق الآية على أساس عدم الالتزام بالسياق. (طباطبايى، ١٤١٧ق، ١٤/٢٥٦.٢٥٤ و٢٥٧؛ ١/٢٦٦، ٤/١٧٨، ١١/٣٢٧ و ٣٢٨: ١٩/٨٩)

عدم ضرورة الالتزام بزمان الآية

يُمكن أن يكون "جري القرآن" على أساس "زمن نزول الآية" أو "التقطيع من زمن النزول". يعتقد المفسرون بأنّ المراد من "إقامة الوجوه" في الآية ٢ من سورة الأعراف: «***قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ...***» مستندًا إلى رواية أهل البيت الّتي تقول: «***مَسَاجِدُ مُحْدَثَةٌ فَأُمِرُوا أَنْ يُقِيمُوا وُجُوهَهُمْ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ...***»: هو ضرورة التوجّه إلى القبلة في كلّ مسجد تُقام فيه الصلاة، إلّا أنّ العلامة الطباطبائي يرفض آراء المفسرين؛ لأنّ سورة الأعراف هي سورة مكيّة ولم يكن قد تمّ تشريع القبلة آنذاك. (طباطبايى، ١٤١٧ق: ٨/٧٤) وإنّه يرى بأنّ المراد من إقامة الوجوه هو التطرّق إلى العبادة والانقطاع عن غيرالله. (المصدر نفسه: ٧٣) لكنه يرى مفاد الرواية المذكورة عن قبيل الجري لانقطاعها الزمني. (المصدر نفسه، ص٩٠؛ ونفيسى، ١٣٩٢ش: ١٧.١٦؛ وپهلوان، ١٣٩٢ش: ١٣.٣).

الضوابط المنهجية لـ «قاعده الجري وتطبيق القرآن» في نهج‌البلاغة

بعد تبيين وشرح أهمّ المعايير الصحيحة والمنهجية لقاعدة الجري والتطبيق، حان الوقت لدراسة الأصول والضوابط المرتبطة بنصّ نهج‌البلاغة فيما يتعلّق بتوظيف القاعدة المذكورة.

قد استعان الكاتب في هذا الحقل بأسلوبين، هما:

الأوّل: «الدراسة في المفهوم»؛ أي التعمّق في المفاهيم والتعابير المطروحة من جانب الإمام علي (ع) في فقرات من نهج‌البلاغة، يُمكن أن نفتن إلى بعض معايير جري القرآن من منظور الإمام.

الثاني: «البحث في المصاديق»: أي يُمكن من خلال البحث في المواضع الّتي قام الإمام بتوظيف قاعدة الجري في نهج‌البلاغة، (=١٨ موضعًا)، استخراج معايير وأصول قاعدة الجري والتطبيق من منظور الإمام عليه السلام.

ضوابط «جري القرآن» على ضوء معرفة المفهوم، في نهج‌البلاغه

إنّ المراد من استخراج مفهوم «جري القرآن:» هو من خلال الدراسة والتعمق في بيانات الإمام، نقوم باستخراج وانتزاع المعايير الّتي اعتمدها الإمام كأصل في الجري القرآني الصحيح.

كون القرآن معيارًا

من المعايير الرئيسة في صحة الجري القرآني هو« ملائمة مفاد الجري مع التعاليم القرآنية. أما توضيح ذلك فهو:

نظرًا إلى شمولية مفاهيم القرآن وعدم اختصاصها بزمان أو مكان أو قوم محدد، مع أنّ لكلّ آية شأن النزول وبناء على قبول قاعدة الجري في سيرة أهل البيت عليهم‌السلام وكذلك إشارة الإمام علي (ع) إلى "كفاءة القرآن وجدارته" و"عدم الخطأ وخلوده" و"بيانه الصريح بالنسبة إلى كلّ شيء » و«كون القرآن مفسّر لعباراته ومُبيّن لما هو معقد فيه» و"أنّه يجب اعتماد القرآن لكلّ ما هو متشابه وغامض من الأحداث والوقائع، وفي النهاية فإنّ القرآن « هو القائد والمهدي للمسلمين؛ فيُمكننا استنباط مفهوم » معيار ضرورة ملائمة المفاد الناتج عن الجري مع التعاليم القرآنية:

١. في الخطبة ٨٧، يقول الإمام في وصف المؤمنين الحقيقيين وصفات أهل بيت النبي عليهم‌السلام: «***قَدْ أَمْكَنَ الْكِتَابَ مِنْ زِمَامِهِ فَهُوَ قَائِدُهُ وإِمَامُهُ يَحُلُّ حَيْثُ حَلَّ ثَقَلُهُ ويَنْزِلُ حَيْثُ كَانَ مَنْزِلُه***» (ابن ابى الحديد، ٦/١٣٣٨:٣٦٤؛ مكارم، ١٣٧٩: ٣/٥٥٨.٥٥٦).

٢. يقول الإمام في الخطبة ١٥٢ بشأن القرآن: «***لاَ تَفْنَى عَجَائِبُهُ، وَلاَ تَنْقَضِي غَرَائِبُهُ، وَلاَ تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إِلاَّ بِهِ***». نلحظ ما يُشابه هذا المفهوم في الخطبة ١٨

من نهج‌البلاغة أيضًا. (صبحى صالح, ١٣٦٨ش، ص٢١٣؛ مكارم، ١٣٨٥ش: ٦/٦٠.٥٧).

٣. يصف الإمام، القرآن في الخطبة ١٩٨ ويقول: «***ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ نُورًا لَا تُطْفَأُ مَصَابِيحُهُ وسِرَاجًا لَا يَخْبُو تَوَقُّدُهُ وبَحْرًا لَا يُدْرَكُ قَعْرُهُ ومِنْهَاجًا لَا يُضِلُّ نَهْجُهُ وشُعَاعًا لَا يُظْلِمُ ضَوْءُهُ وفُرْقَانًا لَا يُخْمَدُ بُرْهَانُهُ***» (عبده، ج٢، ص١٧٧؛ مكارم شيرازى، لاتا: ٢/٣٤٩).

٤. يقول الإمام في "ومن كتاب له (ع) برقم ٥٣: بشأن مرجعية القرآن والسنة القويمة والمتّفقة وفي تبيين الآية: «...***أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ....***»: «***فَالرَّدُّ إِلَى اللَّهِ الْأَخْذُ بِمُحْكَمِ كِتَابِهِ وَالرَّدُّ إِلَى الرَّسُولِ الْأَخْذُ بِسُنَّتِهِ الْجَامِعَةِ غَيْرِ الْمُفَرِّقَةِ***» (ابن ابى الحديد، ١٣٨٩ :١٧/٥٢).

٥. تطرّق الإمام في قسم من الخطبة ٨٧ إلى شرح خدماته بحق أمّة الإسلام ويقول بأنّه لم يُقصّر في إدلاء سبع خدمات للأمّة الإسلامية: «***أَلَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالثَّقَلِ الْأَكْبَرِ وَأَتْرُكْ فِيكُمُ الثَّقَلَ الْأَصْغَرَ***» (صبحى صالح، ١٣٦٨ش: ١٢٠؛ مكارم، ١٣٨٠ش: ٣/٥٨٩.٥٨٢).

٦. في الخطبة ١٨: يقول بأنّ الإسلام قد قام بتشريع جميع الأحكام اللازمة لاحتياجات البشر في القرآن: «***وَ فِيهِ [تِبْيَانُ كُلِّ] تِبْيَانٌ لِكُلِّ شَيْ***» (صبحى صالح، ١٣٦٨ش:٦١؛ مكارم شيرازى، ١٣٧٩ش: ١/٦٢٦).

٩. في الخطبة ٧٨، يقول عن القرآن: «***وَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ تُعْرَضُ الْأَمْثَالُ...***»؛ تُعرض جميع الأمثال والمتشابهات والمبهمات والحوادث و... على القرآن؛ حتّى يتّضح المراد؛ لأنّ ما يوافق القرآن فهو مشروع وما يُعارضه أمر باطل. (هاشمى خويى، ١٣٥٨ش:٥/٢٢٦؛ وما يُشابهه: شوشترى، ١٣٧٦ش:١٣/١٣؛ مكارم شيرازى، (١٣٧٩): ١/٢٤٣.٢٤١).

كون سنة النبي واهل بيته عليهم السلام معيارًا

بما أنّ الإمام علي (ع) قد قال في حديثه بأن: النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته هم الراسخون في العلم، (نهج‌البلاغة، الخطبة ١٢٠) وكنوز علم الله (المصدر نفسه)، أبواب الهداية الإلهية، العالمين بمعرفة الله، فإنّ اتّباع سنتهم أمر ضروري، وبما أن القرآن ذو وجوه، فإذن يُمكن لهم هداية الأمة الإسلامية ورفع الخلاف القائم بينهم؛ من هذا المنطلق فإنّ ملائمة الجري والتطبيق القرآني مع كلام الإمام وسيرته، هو شرط صحة جري القرآن:

١. في "من وصية له (ع)، رقم ٧٧: يُشير الإمام في وصيته لعبدالله بن عباس للكلام مع الخوارج إلى كون القرآن ذووجوه ولزوم التمسك بسنة المعصومين عليهم السلام : «***لا تُخاصِمْهم بالقُرآن؛ فإنَّ القُرْآن حمَّالُ أوجه، ذو وجوه، تقول ويقولون، ولكنْ حاجِجْهم بالسنَّة؛ فإنَّهم لن يَجِدوا عنْها مَحيصًا***» (هاشمى خويى، ١٣٥٨ش: ٢٠/٤٠٧).

٢. في "من كتاب له (ع) برقم ٥٣" الّذي تمّ الإشارة إليه سابقًا (العدد ٤، معيار القرآن)، إنّ الإمام قد أكّد على الأخذ بالسنة القويمة عند نشوب النزاع.

٣. في الخطبة ٨٨؛ قد أشار الإمام إلى الإمساك بأسباب هلاك الأمم، وعدم اعتبار الظالمين، والدلائل المهمة للاختلاف في الأمة الإسلامية وقد أشار إلى نموذجين: عدم اتباع السنة وسيرة الأنبياء وخلفائهم ويقول: «***وَ مَالِيَ لَا أَعْجَبُ مِنْ خَطَإِ هذِهِ الْفِرَقِ عَلَى اخْتِلَافِ حُجَجِهَا فِي دِينِهَا! لَا يَقْتَصُّونَ أَثَرَ نَبِيّ، وَلَا يَقْتَدُونَ بِعَمَلِ وَصِيّ...***» (ابن ابى الحديد، ١٣٨٩:٦/٣٨٤؛ مكارم شيرازى، (١٣٨٠ش: ٣/٦١٠.٦٠٩)

٤. في الخطبة رقم ١٤٥، يقول الإمام بأن أهل البيت هم الراسخون في العلم: «***أَيْنَ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ دُونَنَا***» (شوشترى، ٣/٣٢:١٣٧٦).

٥. يقول الإمام في الخطبة ١٥٤ حول أهل البيت: «***نَحْنُ الشِّعَارُ وَالْأَصْحَابُ وَالْخَزَنَةُ وَالْأَبْوَابُ ولَا تُؤْتَى الْبُيُوتُ إِلَّا مِنْ أَبْوَابِهَا فَمَنْ أَتَاهَا مِنْ غَيْرِ أَبْوَابِهَا سُمِّيَ سَارِقًا***») (ابن ابى الحديد، ١٣٨٩: ٩/١٦٤).

٦. يقول الإمام في الحكمة رقم ٤٣٢: «***بِهِمْ عُلِمَ***

اَلْكِتَابُ وبِهِ عَلِمُوا وبِهِمْ قَامَ اَلْكِتَابُ وبِهِ قَامُوا» (شوشترى، ۱۳۷٦: ۳/٥٥۷ ومواضع مشابهة مغنيه، ۱۳٥۸ش:۲/۱۱۲؛ عبده،لاتا، ۲/٦۹؛ مكارم شيرازى، لاتا: ۲/۱٦٥).

كون العقل معيارًا

إنّ الإمام (ع) في الخطبة ۸۷، يشرح لنا سبعة خدمات دينية، علمية، أخلاقية واجتماعية إلى الأمة الإسلامية ويقول: «***فَلَا تَسْتَعْمِلُوا الرَّأْيَ فِيمَا لَا يُدْرِكُ قَعْرَهُ الْبَصَرُ وَلَا تَتَغَلْغَلُ إِلَيْهِ الْفِكَرُ***» (مكارم شيرازى، ۱۳۸۰: ۳/٥۸٤.٥۸۳). نستنبط من هذه العبارة بأنّ القياس العقلي الناقص لا يعدّ معتبرًا ويتمّ استنباطه عن قبيل التضمّن بأنّ التعاليم الدينية تنقسم إلى قسمين: المستقلات العقلية والغير عقلية، وحين توظيفها على صورة برهان تام عقلي واجتهاد منهجي، يُمكن أن يكون معيارًا لفهم القرآن؛ من ذلك جري القرآن.

معيار عدم الاعتبار للرأي الشخصي والسليقة الفردية

تجنّب الرأي الشخصي، الاستحسان الذهني الغير منهجي وطبع المفسّر وسليقته في بيان الإمام، وقد قام بشرح معايير الجري الصحيحة والمنهجية على النحو التالي:

۱. إنّ الإمام يقول في الخطبة ۱۷٦ حول القرآن: «... ***واتَّهِمُوا عَلَيْهِ آرَاءَكُمْ واسْتَغِشُّوا فِيهِ أَهْوَاءَكُمْ***» (شوشترى، ۱۳۷٦:۱۳/۳٦).

۲. في الخطبة ۱۳۸ المرتبطة بالحوادث الّتي تلت قيام الإمام المهدي (عج)، يقول الإمام علي (ع) حول التحوّل الّذي قام به الإمام المهدي في مجال تفسير القرآن: «***يَعْطِفُ اَلْهَوَى عَلَى اَلْهُدَى إِذَا عَطَفُوا اَلْهُدَى عَلَى اَلْهَوَى وَيَعْطِفُ اَلرَّأْيَ عَلَى اَلْقُرْآنِ إِذَا عَطَفُوا اَلْقُرْآنَ عَلَى اَلرَّأْيِ***...» (ابن ابى الحديد، ۱۳۸۹: ۹/٤۰).

معايير «جري القرآن» على ضوء «البحث عن المصداق» في نهج البلاغة

يظهر لنا من خلال الدراسة بأنّ من أصل ۹۲ موضعًا تناولها الإمام علي (ع) بشأن الآيات في تبيين المسائل المعنية في نهج البلاغة؛ إنّ توظيف قاعدة «الجري والتطبيق»، قد شملت ۱۸ موضعًا؛ في ۱۲ موضعًا منها توظيف عين الآية القرآنية، وفي ٦ منها، الآية الّتي ذُكرت على صورة «النقل بالمعنى والمضمون» أو «المشابه في نصّ الآية»، فإنّه يظهر لنا من خلال التركيز على المواضع ۱۸ المذكورة، بأنّ الإمام قد اعتمد على أصول وظيفية وتطبيقية كمصداق لجري القرآن.

يُمكن أن نستنبط أصول الجري والتطبيق على النحو التالي من خلال البحث في المصاديق والمواضع الثمانية عشر من قاعدة جري القرآن:

القرآن، السنة والعقل؛ بحيث أنّه في سبعة من ذلك، قد قصد القرآن، السنة والعقل وفي ۱۱ من ذلك، أراد القرآن والرواية.

* أمّا المواضع السبعة الّتي كانت بصورة شاملة، فهي "القرآن، السنة والعقل"بصورة شاملة وعلى النحو التالي:

۱. بعد حرب صفّين، عندما طلب الخوارج من الإمام أن يتوب؛ لأنّهم خرجوا عن الإسلام بحكمة. إنّ الإمام قال في خطبة ٥۸ وعند تطبيقه لآية ٥٦ من سورة الأنعام «***...قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ***» حول طلب الخوارج الّذين أرادوا من الإمام، الإذعان بكفره والتوبة عن الحكمية:«أبعد إيماني بالله وجهادي مع رسول الله صلّى الله عليه وآله أشهد على نفسي بالكفر، لقد ضللت إذا وما أنا من المهتدين» (عبده، (لاتا): ۱/۱۰۲).

كان العقل هو معيار جري الإمام، بسبب مشابهة موضوع الحكمية (وطلب الخوارج من الإمام مع خصوصيات الآية ٥٦ من سورة الأنعام، "العقل" وبسبب الشواهد القويمة في الإيمان الراسخ للإمام بالله والالتزام بلوازمه، والاستناد إلى الآيات والروايات القويمة (نموذجًا: نهج البلاغة، الخطبة ٥۸) «القرآن والسنة القويمة».

۲و۳. في الخطبة ۸۷، إنّ الإمام في آيتين من سورة التكوير «***فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ***» و۹٥ من سورة الأنعام: «***فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ***» يذكر عبارات مشابهة للآية و"أنى توفكون" بعد تجريد المعنى واستخراج رسالتها العامة على قبيل

الجري وقال عن أهل البيت: «فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ وأَنَّ تُؤْفَكُونَ والْأَعْلَامُ قَائِمَةٌ والْآيَاتُ وَاضِحَةٌ والْمَنَارُ مَنْصُوبَةٌ فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ وَكَيْفَ تَعْمَهُونَ وبَيْنَكُمْ عِتْرَةُ نَبِيِّكُمْ وهُمْ أَزِمَّةُ الْحَقِّ وأَعْلَامُ الدِّينِ وأَلْسِنَةُ الصِّدْقِ: إنّ معيار الجري في الآيتين المذكورة، بسبب التشابه في خصوصيات النزول: إنّ المراد في الآية الأولى: القرآن والوحي. وأمّا في الآية الثانية: فهي الهداية نحو الله، وطرح ذلك في القرآن والروايات.(ابن ابى الحديد، ١٣٨٩: ٦/٣٧٢؛ امينى، ١٤١٦ق: ٣/٢٠٠.١٧٦)، «العقل، القرآن والسنة القويمة». (مكارم، ١٣٨٠ش. ٣/٥٧٩.٥٧٦)

٤. في الخطبة ١١٨ الّتي ألقيت بعد انتهاء حرب الجمل، جرّد الإمام معنى الآية على سبيل الجري (أي نفسه) بعبارة «***فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَوْلَى النَّاس بِالنَّاس***» وهي نوع من النقل بالمضمون ويُشبه ذلك الآية ٦ من سورة الأحزاب «***النَّبِيُّ أَوْلي بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ***»؛ أي خلفاء النبي المعصومين مِن بعده، وهم الأولى بالتصرّف في النفس والمال وشئون النّاس. (عبده، لاتا ١/٢٣٠). إنّ معيار الجري في الآية، يرجع إلى اشتراك مسؤليات خلفاء النبي ﷺ ونفسه، وذلك على ضوء العقل ووجود الوثائق القرآنية مثل: اطيعو الله واطيعو الرسول واو الامر منكم» والروائية مثل: القرآن والسنة القويمة".(امينى، ١٤١٦ق: ١/٣٧١)

٥و٦. في «من كتاب له (ع)»، رقم ٢٨، قد قام الإمام بجري آيتين من سورة الأنفال: «***وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ***» والأية ٦٨ من سورة آل عمران: «***إِنَّ أَوْلَى النَّاس بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وهذَا النَّبِيُّ والَّذِينَ آمَنُوا واللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ***» وذلك بشأن جدارة أهل البيت واستحقاقهم للخلافة بعد النبي ﷺ عندما قال: «***فَنَحْنُ مَرَّةً أَوْلَى بِالْقَرَابَةِ، وَتَارَةً أَوْلَى بِالطَّاعَةِ***». (مغنيه، ١٣٥٨ش:٣/٤٦٧). إنّ معيار الجري هو التشابه القائم في ملاك عبارة نهج‌البلاغة مع شأن النزول في الآيتين المذكورتين ووجود روايات مؤيّده: (مثل: رسالة ٢٨ في نهج‌البلاغة) العقل والسنة القويمة.

٧. في الخطبة ٢١١ الّتي ألقيت في موضوع عجائب الخلق، قد قام الإمام بجري الآية ٢٦ من سورة النازعات: «***إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى***» (نازعات/٢٥) وذلك بشأن « الاعتبار بعجائب الخلق في الأرض والنعمات والإمكانيات والشعور بالمسؤلية تجاه ذلك» كمعيار للجري وذلك على ضوء التشابه في ملاك عبارة نهج‌البلاغة بالآية المذكورة والتاييد في القرآن والروايات، (مثل خطبة ٢١١ نهج‌البلاغة) أي: «العقل، القرآن، السنة القويمة».(ابن ابى الحديد، ١٣٨٩: ١١/٥١).

* أمّا المواضع ١١ الّتي نجد فيها جري القرآن بصورة متزامنة على ضوء العقل والرواية، فهي عبارة عن:

١. أقدم الإمام في الخطبة ١٥٦ من نهج‌البلاغة على جري الآية الثانية من سورة العنكبوت: «***الم أَ حَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وهُمْ لا يُفْتَنُونَ؛ وذلك بشأن الفتن الّتي ستبتلي بها الأمة الإسلامية بعد رحيل النبي ﷺ عندما قال:*** «يا على، إنّ أمّتى سَيُفتنون مِن بَعدى» (انظر: مغنيه، ١٣٥٨: ٢/٤٠٥). أمّا الأساس في هذا الجري فهو التشابه في الصفات والخصوصيات الّتي نجدها في مفهوم نهج‌البلاغة وشأن نزول الآية والاتحاد في ملاك الروايات وتاييدها؛(مجلسى، ١٤٠٣ق: ٣٢/٢٤٣)؛ «العقل والسنة المؤكّدة.»

٢في كلام له (ع)، رقم ٢٣، قام الإمام بجري الآية ١٩٨ من سورة آل عمران بشأن نفسه: «***وَ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ***»: في شرح ما قاله الإمام بعد إصابته على يد ابن ملجم وموته:«وَ اللَّهِ مَا فَجَأَنِي مِنَ الْمَوْتِ وَارِدٌ كَرِهْتُهُ ولَا طَالِعٌ أَنْكَرْتُهُ ومَا كُنْتُ إِلَّا كَقَارِبٍ وَرَدَ وطَالِبٍ وَجَدَ وما عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرارِ» (عبده، (لاتا)، ج٣، ص٢٤). إنّ المعيار والأساس في هذا الجري هو الوحدة في غاية عبارة نهج‌البلاغة وشأن نزول الآية والوثيقة الروائية الّتي عرّفت الأئمة وأطلقت عليهم صفة الأبرار،(بحرانى، ١٣٣٤: ٤/٤٣٦)، أي: «العقل والسنة القويمة».

٣. في الخطبة ١٣٠، قام الإمام بجري الآية: «***لَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ والْأَرْضَ كَانَتَا عَلَى عَبْدٍ رَتْقًا ثُمَّ اتَّقَى اللَّهَ لَجَعَلَ لَهُ مِنْهَا مَخْرَجًا*** لَا يُؤْنِسَنَّكَ إِلَّا الْحَقُّ ولَا يُوحِشَنَّكَ إِلَّا الْبَاطِلُ» (ابن ابى الحديد، ١٣٨٩: ٨/٢٥٢)، وهي نوع من النقل بالمضمون، وهي تشبه الآية ٣٠ من سورة الأنبياء «***أَ ولَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّماواتِ والْأَرْضَ***

كانَتا رَتْقًا فَفَتَقْناهُما وجَعَلْنا مِنَ الْماءِ كلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَ فَلا يُؤْمِنُونَ» من خلال تجريد المعنى في حديثه لأبي ذر الّذي وقع عرضة لسخط الخليفة الثالث ممّا تمّ نفيه إلى ربذه؛ وذلك بعد مقاومته أمام المواضع الباطلة الّتي كان يتّخذها الخليفة الثالث. أي أنّ الله يفتح له طريق النجاة والطمأنينة. أمّا المعيار في جري الإمام في هذا الموضع، فهو يرجع إلى التشابه في ملاك نصّ نهج‌البلاغة وشأن نزول الآية والروايات الّتي تؤكّد هذا المضمون (الخطبة ١٣٠ من نهج‌البلاغة) «العقل والسنة المؤكدة».

٤. في الخطبة ١٥٤ الّتي ألقيت بشأن فضائل أهل البيت، قال الأمام عبارة: «***نَحْنُ اَلشِّعَارُ وَالْأَصْحَابُ وَالْخَزَنَةُ وَالْأَبْوَابُ وَلاَ تُؤْتَى اَلْبُيُوتُ إِلاَّ مِنْ أَبْوَابِهَا فَمَنْ أَتَاهَا مِنْ غَيْرِ أَبْوَابِهَا سُمِّيَ سَارِقًا***» وهي نوع من نقل بالمعنى وتشبه الآية ١٨٩ من سورة البقرة: «***وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا***»؛ على سبيل تجريد المعنى وجري الآية بشأن فضائل أهل البيت وخصوصياتهم. (مكارم شيرازى، ١٣٨٥ش: ٦/٩٠.٨٩). أمّا معيار الجري هنا، فهو يرجع إلى وجود التشابه في الصفات والخصوصيات مع شأن النزول وتأييد الروايات (احقاق الحق، ١٤٠٩ق: ج٥،:٥/٤٦٩)، «العقل والسنة المؤكدة».

٥. في خطبة الشقشقية الّتي شكى فيها الإمام مسائل الخلافة بعد النبي ﷺ قال عن مراجعة النّاس لبيعته بعد مقتل عثمان: «فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ ومَرَقَتْ أُخْرَى و[فَسَقَ] قَسَطَ آخَرُونَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا اللَّهَ سُبْحَانَهُ [حَيْثُ] يَقُولُ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ ولا فَسادًا والْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ» (عبده، (لاتا):١/٢٧)؛ قد طبّق الإمام، الخطبة المذكورة بالآية ٨٣ من سورة القصص: «***تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ ولا فَسادًا والْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ***»؛ "وذلك بشأن الناكثين والمارقين والقاسطين"(مكارم شيرازى، ١٣٧٩ش: ٢/٣٨٥.٣٨٢). أمّا معيار الجري فهو وجود التشابه في الصفات وملاك النص في نهج‌البلاغة مع الآية المذكورة ووجود الروايات (مثل الخطبة الثالثة من نهج‌البلاغة)، "العقل والسنة المؤكّدة".

٦. في الخطبة ٦٦ الّتي ألقاها الإمام في ليلة الهرير أو اليوم الأوّل من حرب صفّين بشأن أصحابه، عَمل الإمام على جري الآية ٣٥ من سورة محمّد: «***وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ؛ بشأن أصحابه في حرب صفّين؛***(شوشترى، ١٣٧٦: ١٣/٥٢٤) ***وذلك بمفهوم أفضلية وجزاء المؤمنين في الأمة الإسلامية ومعية الله لهذه الطائفة. ومعيار الجري هو التشابه في الخصوصيات ووجود الروايات (مثل الخطبة المذكورة)؛"العقل والروايات المعتبرة".***

٧. في الخطبة ١٦٢؛ قام الإمام بجري الآية ٨ من سورة الفاطر: «***فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ***»؛ بشأن الحوادث والوقائع المتزامنة مع الحرب ضدّ معاوية، من خلال بيانه الّذي قال فيه: «فَإِنْ تَرْتَفِعْ عَنَّا وعَنْهُمْ مِحَنُ الْبَلْوَى أَحْمِلْهُمْ مِنَ الْحَقِّ عَلَى مَحْضِهِ وإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَراتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِما يَصْنَعُون» (ابن ابى الحديد، ١٣٨٩: ٩/٢٤١). إنّ معيار الجري هو كما بيّناه في النموذج السابق«العقل والسنة المؤكّدة».

٨. في «من كتاب له (ع)»، رقم ٢٨، قد قام الإمام بجري الآية ١٨ من سورة الأحزاب: : «***قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلا قَلِيلا***» وتحدث حول سلوك معاوية في عدم نصرة عثمان وإعانته أمام الثوّار وفي الإجابة عن اتّهام معاوية للإمام في مسألة قتل عثمان، حينما قال: «فَأَيُّنَا كَانَ أَعْدَى لَهُ وأَهْدَى إِلَى مَقَاتِلِهِ أَ مَنْ بَذَلَ لَهُ نُصْرَتَهُ فَاسْتَقْعَدَهُ واسْتَكَفَّهُ [أَمَّن] أَمْ مَن اسْتَنْصَرَهُ فَتَرَاخَى عَنْهُ وبَثَّ الْمَنُونَ إِلَيْهِ حَتَّى أَتَى قَدَرُهُ عَلَيْهِ» (صبحى صالح، ١٣٦٨: ٣٨٧). إنّ المعيار في الجري هو العقل والروايات المعتبرة.

٩. في الخطبة ١٨١ الّتي ألقيت على جماعة من جنود كوفة، اعتمد الإمام عبارة «***بُعْدًا لَهُمْ كَما بَعِدَتْ ثَمُودُ***» (صبحى صالح، ١٣٦٨:٢٥٩)؛ وهي عبارة منقولة ومشابهة نوعًا ما للآية ٩٥ من سورة هود: «***...أَلا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ***». إنّ الإمام قام بجري عصيان أصحاب مدين وكفرهم حول بعض أصحابه؛ ممّن التحق

بالخوارج. وإنّ معيار الجري هنا: العقل والروايات المعتبرة؛ وذلك يرجع إلى التشابه الموجود في ملاك نص نهج‌البلاغة مع الآية القرآنية ووجود الشواهد التاريخية والروائية مثل الخطبة المذكورة.

١٠. في الخطبة ٥٠ الّتي ألقيت بشأن ظهور الفتن واختلاط الحقّ بالباطل، قد قام الإمام بجري الآية ١٠١ من سورة الأنبياء «***إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى***...»، بشأن الّذين يملكون قدرة على التحديد عند اختلاط الحقّ بالباطل زمن الفتن، ولا يتغلّب الشيطان عليهم. (مكارم شيرازى، لاتا: ١٤٤.١٤٥/١) إنّ معيار الجري هنا – مثل المواضع المذكورة آنفًا: العقل والروايات المعتبرة.

١١. في الحكمة رقم ٢٠٩: قد عكف الإمام على جري الآية ٥ من سورة القصص «***وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ***» كمصداق لعودة المجتمع الدولي إلى مدرسة أهل البيت عليهم‌السلام حين قال: «لَتَعْطِفَنَّ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بَعْدَ شِمَاسِهَا عَطْفَ الضَّرُوسِ عَلَى وَلَدِهَا وتَلَا عَقِيبَ ذَلِكَ ونُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ ونَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً ونَجْعَلَهُمُ الْوارِثِين» (شوشترى، ١٣٧٦: ٣/٤٩٥)، وإنّ معيار الجري هنا: العقل والسنة القويمة؛ وذلك يرجع إلى التشابه الموجود في ملاك نص نهج‌البلاغة والآية المذكورة ووجود الروايات.

الخاتمة والاستنتاجات

تعدّ قواعد التفسير أحد فروع العلوم القرآنية. وإنّ قيمة التفسير وأساليبه والحدّ من الأخطاء التفسيرية ترجع إلى هذا الفرع الأساسي. إنّ المراد من استخراج المفهوم الّذي يُطرح باسم "معيار الجري وتطبيق القرآن" في نهج‌البلاغة هو البحث في كلام الإمام في نهج‌البلاغة؛ لكي يتمّ معرفة ما هو الصحيح من الضوابط في إجراء قاعدة الجري القرآني من منظور الإمام. وكذلك المراد من البحث في مصداق هذه القاعدة المعنية هي أن نركّز على تطبيق ثمانية عشر من التطبيقات الموجودة في هذه القاعدة في نهج‌البلاغة، ونثبت عقليًا حول الأساليب الّتي اعتمدها الإمام بصورة عملية في إجراء قاعدة الجري وتطبيق القرآن في نهج‌البلاغة.

إنّ النتائج النهائية والجدّة في هذه الدراسة هي: على ضوء دراسة هذا المفهوم في نصّ نهج‌البلاغة، تعدّ الأساس والأصل السليم في قاعدة الجري والتطبيق القرآني من منظور الإمام في نهج‌البلاغة: «القرآن، السنة الرشيدة، العقل البرهاني والاجتناب عن السليقة والرأي الشخصي»، أمّا حول مبنى «دراسة المصاديق في التطبيقات الثمانية عشر حول القاعدة المذكورة في نصّ نهج‌البلاغة»؛ ففي سبعة مواضع من ذلك، فقد اعتمد الإمام في إجراء القاعدة المعنية على القرآن والسنّة الرشيدة والعقل بصورة متزامنة. أمّا الأمور السبعة، فهي عبارة عن: مفاهيم موجودة في خطب ٥٨ و٨٧ (في آيتين)، ١١٨ و٢١١ ورقم ٢٨ «مِن كتاب له عليه السلام» (في آيتين)؛ وقد تمّ التطرّق إلى هذا البحث في المقال بصورة مبسوطة. كما هو الحال بالنسبة إلى ١١ آية؛ فقاعدة الإمام في ذلك هو توظيف قاعدة الجري والتطبيق و«العقل والرواية المعتبرة». أمّا المواضع الإحدي عشر المذكورة: فهناك مفاهيم في خطب ١٥٦، ١٣٠، ١٥٤، ٣، ٦٦، ١٦٢، ١٨١، ٥٠ ورقم ٢٣ و٢٨ من «و من كلام له عليه‌السلام» والحكمة رقم ٢٠٩ من نهج‌البلاغه؛ وقد تناولنا ذلك بالشرح والتفصيل في النص.

المصادر

القرآن الكريم.

نهج‌البلاغة.

ابن أبى الحديد، عبد الحميد بن هبة الله،(١٣٦٧ش)، شرح نهج‌البلاغة، قم، موسسه اسماعيليان.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٤٠٥ق). لسان العرب. قم: آداب الحوزه.

امينى، عبدالحسين. (١٤١٦ق). الغدير، قم: مركز الغدير للدراسات الاسلاميه.

بابايي والآخرون، على اكبر. (١٣٧٩ش). روش‌شناسى تفسير قرآن. قم: پژوهشكده حوزه ودانشگاه.

بحراني، سيدهاشم. (١٣٣٤ش). البرهان فى تفسير القرآن، قم: دار الكتب العلميه.

بهلوان، منصور والآخرون، (۱۳۹۲ش)، مفهوم‌شناسی جری وانطباق وباطن قرآن بر اساس روایاتمجلة سراج منیر.

جوادي آملي، عبدالله.(۱۳۸۳). تفسير تسنيم، قم : اسرا.

حر عاملي، محمد بن حسن، (۱٤۰۹ق) وسائل الشيعه. قم: آل بيت.

حسكانى، عبيدالله بن عبدالله. (د. تا)، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل. طهران: مؤسسة الطبع والنشر

حسينى غياثى، سيّد محمّدرضا. (۱۳۸۳). انوار القرآن. قم: حماسه.

ذهبي، محمد حسين. (۱۳۹٦ق). التفسير والمفسرون. بيروت: دار احيا التراث العربى.

راغب اصفهانى، حسين‌بن محمد، (۱٤۱۲ق)، المفردات فى غريب القرآن، تحقيق صفوان عدنان داودى، بيروت، دار العلم للملايين

رضايي اصفهاني، محمد على. (۱۳۹۰ش). منطق التفسير قرآن. قم: جامعه المصطفى ﷺ العالميه.

السبت، خالد. (۱٤۲۱ق). قواعد التفسير جمعا ودراسة. القاهره: دار ابن عفان.

السيوطي، جلال الدين. (۱٤۰٤ق). الدر المنثور. بيروت: دار الفكر.

شاكر، محمد كاظم (د. تا) روش‌های تأویل قرآن، قم: نشر مكتب النشر الإسلامي.

_____ (۱۳۸۹ش) مباني وروش‌هاي تفسيري، قم: نشر المصطفى.

شوشترى، محمد تقى. (۱۳۷٦ش). بهج الصباغة فى شرح نهج‌البلاغة، طهران: موسسه انتشارات اميركبير.

شوشترى، نورالله، (۱٤۰۹ق)، احقاق الحق وازهاق الباطل، قم: مكتبة آية الله مرعشى نجفى.

صبحى صالح. (۱۳٦۸ش). نهج‌البلاغه، لامكان، موسسه دار الهجره.

صدوق، محمد بن علي، (۱٤۰٥ق). كمال الدين وتمام النعمة، تصحيح علي اكبر غفاري، قم. موسسه النشر الاسلامي.

صفري، كوروش، (۱۳۸۷ش) درآمدي بر معنا شناسي، طهران: سوره مهر.

طباطبايى، سيد محمد حسين. (۱۳۸۸). قرآن در اسلام. قم: بوستان كتاب.

_____، (۱۳۷٤). الميزان فى تفسير القرآن الكريم قم: جامعه مدرسين حوزه علميه قم، مكتب المنشورات الإسلامية.

_____. (۱٤۱۷ق). الميزان فى تفسير القرآن الكريم قم: جامعه مدرسين حوزه علميه قم.

_____. (۱٤۱٦ق). البرهان فى تفسير القرآن، طهران : مؤسسة بعثت.

طبرسي، احمد بن علي، (۱٤۰۳ق). الاحتجاج علي اهل لجاج، مشهد: المرتضوي.

عبده، محمد. (لاتا). شرح نهج‌البلاغه، القاهرة: مطبعه الاستقامه.

عياشي، محمد بن مسعود. (۱۹۹۱م) تفسير عياشي، بيروت: موسسه بيروت اعلمي للمطبوعات.

فراهيدي، خليل بن احمد. (۱٤۱۰ق) العين، الطبعة الثانية. قم: نشر هجرة.

كلينى، محمد بن يعقوب. (۱۳٦۳) الكافي. طهران: دار الكتب الاسلاميه

مجلسى، محمد باقر، (۱٤۰۳ق)، بحار الانوار، بيروت: دار إحياء التراث العربى، الطبعة الثانية.

_____ (۱۳٦۳) مراة العقول. طهران: دار الكتب الاسلاميه.

محمودى، محمدباقر. (۱۳۷٦). نهج السعاده فى مستدرك نهج‌البلاغه، طهران: نشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي.

مصطفوى، حسن.(۱۳۷۱ش). التحقيق فى كلمات القرآن الكريم. الطبعة الأولى. طهران: وزارة الإرشاد الإسلامي.

معرفت، محمدهادي، (۱۳۸۳) التفسير الاثري الجامع، قم: موسسه التمهيد.

مغنيه، محمد جواد. (۱۳٥۸). فى ظلال نهج‌البلاغه، بيروت: دار العلم للملايين.

مكارم شيرازى، ناصر مع تعاون مجموعة من الفضلاء، ج۱، (۱۳۷۹ش) پيام قرآن، شرح جامع نهج‌البلاغه. قم: دارالكتب الاسلاميه.

مكارم شيرازى، ناصر مع تعاون مجموعة من الفضلاء، (۱۳۸۰ش) پيام قرآن، شرح جامع نهج‌البلاغه، قم: دارالكتب الاسلاميه.

مكارم شيرازى، ناصر، مع تعاون مجموعة من الفضلاء (۱۳۸٥ش) پيام قرآن، شرح جامع نهج‌البلاغة، قم: دارالكتب الاسلاميه.

هاشمی خویی، میرزا حبیب الله. (١٣٥٨ش)، منهاج البراعة فی شرح نهج‌البلاغه، طهران: المكتبه الاسلاميه.

سليمي زارع، مصطفي، (١٣٩٢). جايگاه روايات جري وتطبيق در فرآيند تفسير قرآن . فصلية پژوهشهاي قرآني. تنقيح: سيد حجت جعفري السنة١٢. العدد١. صص ١٢٤.١٤١. مشهد: مكتب النشر الإسلامي لحوزه علميه قم (شعبه خراسان رضوي)

نفيسی، شادی، (١٣٩٢ش) مقاله جری وتطبيق از ديدگاه علامه طباطبايی، مجلة قرآن شناخت، السنة السادسة، العدد الثاني.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

معیارهای روشمند قاعده تفسیری «جری و تطبیق» با تحلیل مفهومی- مصداقی کلام امیرالمومنین (ع) در نهج‌البلاغه

سیدعبدالله إصفهاني*

تاریخ دریافت: ۱۴۰۰/۱۰/۱۳ **تاریخ پذیرش: ۱۴۰۰/۱۲/۰۷**

استادیار دانشگاه علوم و معارف قرآن کریم قم، دانشکده علوم قرآنی آمل، آمل، ایران

چکیده

قاعده «جری قرآن»، برخاسته از اصول عقلایی محاوره ای و تعالیم اهل‌بیت(ع) ومانند سایر قواعد تفسیری یکی از ملاک‌های انتخاب دیدگاه صحیح تفسیری و اجتناب از خطاهای تفسیری است. علی (ع) پس از پیامبر (ص) آگاه‌ترین مفسر به مفاد تفسیر و روش‌های معتبر آن، از جمله "جری قرآن" است. پرسش اساسی حاضر که با روش توصیفی، تحلیلی، بنیادین نگارش یافته، چیستی معیارهای جری معتبر و روشمندِ قرآن با تمرکز بر متن نهج‌البلاغه است، تا در نهایت تلاشی پژوهشی در راستای تحکیم روش تفسیری اهل‌بیت(ع) محسوب شود. دستاورد نوآورانه مقاله آن است که در حوزه «مفهوم‌پژوهی»، معیارهای: قرآن،سنت معتبر، عقل برهانی، اجتناب از رأی شخصی، عدم ضرورت التزام به "سیاق" و "زمان آیه"؛ استنباط شده و با «مصداق‌کاوی» به عمل آمده در موارد ۱۸گانه کاربست قاعده جری در نهج‌البلاغه، در هفت مورد ملاک‌های «قرآن، سنت معتبر و عقل» و در یازده مورد معیارهای «عقل و روایات معتبر»، به عنوان ملاک "جری قرآن" انتزاع می‌شود.

کلیدواژه‌ها: معیارهای جری و تطبیق قرآن، امام علی (ع)، نهج‌البلاغه.

COPYRIGHTS

© 2021 by the authors. Lisensee PNU, Tehran, Iran. This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY4.0) (http:/creativecommons.org/licenses/by/4.0)